وسقطت هيبة الجيش المصري

الأربعاء 21 ديسمبر 2011 12:12 م

عبده مصطفى دسوقي

من المتعارف عليه أن الجيش في كل دوله هو حامى حماها والمناهز عن حدودها، والمحافظ على كرامتها من الوقوع تحت براثن العدو المتربص، فبطبيعة الحال لكل دولة جيش يحمي مقدساتها وحدودها ويحفظ أمانها الخارجي والداخلي

وكثير من الدول تمتلك جيوش نظاميه من أبناء الوطن الذين تجري في عروقهم دماء الوطنية وحب هوية بلادهم مما يجعلهم يضحون بأرواحهم من اجل هذا الوطن دون النظر إلى اجر أو مقابل، لكن يوجد بعض الدول من تعتمد على المرتزقة في حمايتها أو في السطو على حقوق وطن أخر لكن هؤلاء المرتزقة لا يحملون -شرطا- في قلوبهم حبا للوطن الذي يعملون من اجله لكن يعملون لمن يدفع أكثر ولذا تجد أن بعض الدول الكبرى تعتمد عليهم في غزو وطن أخر غير أنه سرعان ما تنهار هذه المنظومة القائمة على الانتهازية والمادية فتخرج هذه الجيوش وهى تجر أذيال الخيبة

الجيش المصري في قلوب شعبه

الجيش المصري يحمل من الحب في قلوب شعبه الكثير منذ القدم لأنه من أبناء هذا الوطن بل من كل بيت تربى واكل وشرب من هذا الوطن وأستظل تحت سماءه ولذا تجده يقدم على الدفاع عنه وهو لا يفكر في شئ إلا حماية هذا الوطن وحفظ كرامته من أن يطأها عدو خبيث

ومن ثم استحوذ بهذا المواقف على قلوب الصغير والكبير من هذا الوطن وأصبح رجل الجيش يسير في الشوارع وهو مرفوع القامة، تحيطه رعاية وحب كل فرد من أبناء هذا الوطن، بل أن بعض الشعب ممكن يضحى بنفسه من اجل إنقاذ رجل الجيش من أيه مخاطر قد تحيط به أو بأهله

ولما لا وقد أوصى رسول الله بأبناء هذا الوطن العزيز خيرا حينما قال "إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا من أبنائها جنودا فإنهم خير أجناد الأرض".

ولما لا وقد رأينا هذه البسالة من جنودنا في الحروب على مر السنين منذ الفراعنة حتى يومنا هذا، فنجد كيف تحرك المصري بكل طوائفه ليحارب الهكسوس الذين أغاروا على البلد فأفسدوا فيها العباد

ولما لا وقد وجدناهم جنودا بواسل في التصدي لكل غازي فحينما تحرك صلاح الدين الأيوبي لاسترجاع القدس من أيدي الصليبين كان المصريين هم عماد الجيش الذي يصطحبه حتى فتحت وعاد لقلب العالم الإسلامي
لما لا وقد رأينا هؤلاء البواسل الذين خرجوا ليتصدوا لأكبر قوة على وجه الأرض وهم جيوش التتار وانزلوا بهم الهزيمة التي أطاحت بحلمهم في معركة عين جالوت

ولما لا وقد رأيناهم ينزلوا بالعدو الفرنسي النكبات ويحركون الثورات ويجابهون الأعداء جميعا في معركة العدوان الثلاثي علم 1956م، وظهرت بطولتهم جليه في حرب أكتوبر عام 1973م حينما سارع كل جندي من الجيش يحمل على كفيه روحه ليقدمه لوطنه حتى يتحرر ويعود كريما مرة أخرى، وزهقت أرواحا كثيرة من اجل هذه الغاية العظيمة

من اجل ذلك أصبح جنود الجيش المصري يتربعون على قلب كل مصري، وحينما يدخل في المواصلات أو تراه في الطريق تجد الجميع ينظرون إليه نظرة تقدير واحترام

وما ثورة 25 يناير ببعيدة عنا وقد ظهر هذا الحب المكنون في نفوس المصريين نحو جنودهم البواسل عظيما جليا، فحينما كنا واقفين على كوبري الجلاء يوم 28 يناير وكنا قاب قوسين او أدنى من عبور الكوبري في اتجاه ميدان التحرير ومع انطلاقة أذان المغرب، وكانت المعركة حامية بين الثوار وقوات الأمن، ظهرت من بعيد ثلاثة سيارات مدرعة تخترق صفوف الثوار متجه ناحية ماسبيرو ومع إدراكنا الكبير أن هذه القوات المسلحة ما تحركت لنصرتنا بل لحماية المنشآت العامة لكن انبعث حب الشعب وظهر لهذه القوات بالتهليل والفرح والتكبير، وما أعظم المشاعر الفياضة له حينما كان يقابل بعض الثوار هذه المدرعات ليقبلها ويحتضنها تعبيرا عما في قلب كل واحد من المصريين نحو جيشه العظيم

وسقطت هيبة الجيش المصري

لكن لماذا تغيرت هذه الصورة بعد نجاح ثورتنا المجيدة؟ ولماذا تغير هذا الحب إلى كره؟ ولماذا انتهكت حرمات الجيش المصري وأصبح عرضة للإهانة من قبل بعض أفراد الشعب؟ ولماذا أصبح كل واحد من الشعب ينظر نظرة ازدراء لضباط الجيش أو العسكر حينما يراهم؟ هل السبب هو محاولة بعض القوى غرس روح الكره لهذا الجيش الذي ساند الثورة؟ أم أن الجيش والعسكر أنفسهم هم من غرسوا هذا الكره؟ ام أن هناك عوامل أخرى جعلته في هذا الموقف الحرج

من الظاهر أن عوامل كثيرة ساعدت على زيادة الاحتقان والبغض لجيشنا، ومنها مواقف المجلس العسكري التي لا تنم على دراية إلا المصالح الشخصية لدى قادة هذا المجلس وهو ما دفعها للوقوع في أخطاء كثيرة حولت هذا الحب والتقدير لهم لكره وازدراء، فلقد كنا جميعا نهتف بحياة الجيش الذي يتعامل بحضارة ورقى مع شعبه، لكن ما رأيناه منه خلال فترة ما بعد الثورة انتقص من شأن هذا الجيش

حينما تحركت بعض القوى في محاولة للهجوم على وزارة الدفاع تحركت معه قلوب المصريين وخرج أهالي العباسية وتصدوا لهؤلاء الذين يحاولون إسقاط أخر ورقة من هيبة الدولة لكن قادة الجيش وبعض العسكر عمدوا إلى إسقاط هذه الهيبة بل وصحبها إسقاط لهذا الحب المكنون لرجال الجيش

فما رأيناه في أحداث مجلس الوزراء يندى له الجبين -نهيك عمن افتعل الأمر ومن يقف وراءه وما الجهات التي تحركه سواء من داخل الجيش او قوى لا تريد النهوض لهذا الوطن والاستقرار- لكن ما أدمى قلوبنا منظر هؤلاء الجنود البواسل وهم يسحلون نساءنا في الشوارع ويركلونهم بكل عنف في أجسادهن، ألم يستشعر هذا الضابط أن هذه أمراه حتى ولو كانت مخطئة؟ ألم يخجل وهو يفعل بها كذلك؟ كنا نلوم على قوات الأمن المركزي جهلهم وتنفيذ أوامر قادتهم بدون وعي أو دراية لطبيعة نشأتهم او مستوى تعليمهم لكن أن نرى هذا المر بين قادة جيشنا، او يسود هذا الشعور بين عساكره فهي المصيبة التي لا تغتفر حتى ولو كان العسكر مظلومين
فما رأيناه واقعيا لا يدل أن هذا هو الجيش الرابض ليدافع عن هذه الأرواح لكن نخشى أن يكون ممن كانوا في التحرير عناصر جديدة تم تدريبها من قبل الجيش ليكونوا مستعدين لفعل أكثر من ذلك

إن مصر تتعرض للمخاطر الآن، ويحاك لها المؤامرات سواء الخارجية والداخلية وكل مصري أصبح يدرك ذلك الأمر، ويوجد من هو على أرض هذا الوطن يساعد على تنفيذ هذا المخطط ولربما بعضهم معروف والبعض غير معروف

لكن المجلس العسكري كان أكبر من ساعد هؤلاء وأعطاهم الفرصة على تخريب هذا البلد، وقتل أبناءه، ومن ثم فشل المجلس العسكري في الحفاظ على الأمانة التي سلمناه له بعد نجاح الثورة ولم يستطع الحفاظ عليها، بل عمد إلى تبديدها وحان الوقت لاستردادها، ويعود لمهمته ليمسح وجه العار الذي لطخ به كل عناصر الجيش، ويحاول في الأيام القادمة أن يعمد إلى إرجاع صورته الطيبة الحسنة التي ظلت لقرون مطبوعة في قلوب ونفوس كل المصريين

إن المجلس العسكري بكل ما أقدم عليه عمل بعمد أو جهل أدى إلى تفاقم الأمور وأعطى لبعض المتآمرين الفرصة ليلعبوا في خراب هذا الوطن وتجريده من ثورته المجيدة والعودة بنا إلى ما قبل عصور التخلف والكبت والاستبداد وهو كان العامل الرئيسي في بلوغ مرادهم

وذا لابد للمجلس العسكري أن يعجل بعودة الجيش إلى ثكناته ويسلم البلاد للبرلمان المنتخب من قبل الشعب كله ليستكمل المسيرة في انتخابات الرئاسة و انتخابات مجلس الشورى وليعبر بالبلاد بر الأمان أو يحاسب من قبل من انتخبه وأولوه ثقتهم فهذا هو الحل حتى يثبت المجلس العسكري حسن نواياه وحتى نغلق الأبواب المفتوحة إمام المتآمرين والمتربصين، وليعمل على محاسبتهم والكشف عنهم ليقفوا أمام محاكم الشعب لكونوا عبرة للجميع

رئيس تحرير موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين (إخوان ويكي)